١٨

آية لها حكاية

ليرين اللّه ما أصنع !

الدكتور

محمد عمر الحاجي

obeikandl.com

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق.

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف: ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس: ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

obeikandl.com

* في إحدىٰ الليالي الرَّمَضانيَّةِ، جَلَسَ (حُسين) في المسْجِدِ، وراحَ يتْلو بَعضَ السُّورِ القرآنية، ولما وَصَلَ إلىٰ قوله تعالىٰ:

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٣ ـ ٢٤].

** تَوقَّفَ طويلاً عند هاتَينِ

الآيتَينِ ، وتَساءَلَ في نَفْسِهِ: يا تُرىٰ ، هل لهما مِنْ حِكايةٍ؟!.

*وقامَ مُسرِعاً إلىٰ مكتبةِ المَسْجدِ ، وراحَ يَقْرأ في كُتبِ التفاسِيرِ ، ثم عَرَّجَ علىٰ قراءَةِ مَرْجِعٍ مُعتَمَدٍ في السِّيرةِ النبويَّة ، فوجد ما يلي:

* بعد انتهاءِ غَزوةِ بدر ، جاءَ (أنسُ بن النَّضْرِ) رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ ، فقال: يا رسولَ اللهِ ، غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتالٍ قاتَلْتَ المشركين ، لئنِ اللهُ أَشْهَدَني قتالَ المشركين لَيَرَيَنَّ اللهُ ما أَصْنَعُ!!.

* ولما كانتِ السنةُ الثالثةُ

للهِجْرَةِ ، ولاحَتْ بَوادِرُ معركةِ أُحد...

انْطلقَ الصحابةُ للقَاءِ العدوِّ.

واستقبلَ (سعدُ بنُ معاذٍ) رضي اللهُ عنه (أنسَ بْنَ النضْرِ) ، فلما رآهُ شاهراً سَيْفَهُ ، مُسْتَعجِلاً نَحْوَ العَدُوِّ ، سألَهُ: يا أبا عَمرو ، أَيْنَ؟

** فقال (أنس): واهاً لِرِيح الجنّة ، إني لأَجِدُه دُونَ أُحد...

ولما احتَدمَتِ المعركَةُ ، وخَالَفَ الرّماةُ أوامرَ رسول الله ﷺ ، رَفَعَ (أنس) يَديهِ وقال: اللهمَّ إني أَعْتَذِرُ إليكَ مما صَنَعَ هؤلاء ـ يعني أصحابَه ـ

وأبَرأُ إليكَ مما صَنَعَ هؤلاءِ ، يَعني المشركين.

* ومرَّ (أنس) بعمرَ بن الخطّاب ، وطلحةَ بن عبيد الله ، فرآهم قد أَلْقَوا ما بأيديهمْ ، وذلك عندما أشِيْعَ بينَ الناسِ أَنَّ رسول الله ﷺ قد قُتِلَ!!.

فقال: ما يُجْلِسُكم؟

قالوا: قُتِلَ رسول الله ﷺ.

فقال: فماذا تَصنعونَ بالحياةِ بَعْدَه؟ فموتوا علىٰ ما ماتَ عليهِ رسولُ الله.

** ثم استقبلَ القومَ ، فقاتَلَ قِتالَ

الشُّجْعانِ ، حتىٰ إنَّ أَحَداً لم يَعْرِفْهُ من كَثرةِ الجِراح.

وقد وجدوا في جَسَدِه بضْعاً وثمانينَ ، ما بين ضَربةٍ وطَعْنَةٍ ورَمْيةٍ.

ولولا أختُه (الرُّبَيِّع بنت النَّضْر) رضي اللهُ عنها ما عَرَفوه أبداً!!.

* قال (حسين): لقد عَرَفْتُ المقصودَ من قوله تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾: إنه (أنس بن النَّضْر).

وعرفتُ المقصود من قوله تعالىٰ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾: إنه أنسٌ

وطلحةُ بن عبيد الله وغيرُهما من شُهَداءِ الصحابةِ.

** ثم قال: فما هو المقصودُ من قولِهِ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾؟.

ولما عاد إلىٰ كتبِ التفاسيرِ وَجَدَ أنّ المقصودَ من ذلك: كلُّ مسلمٍ يطلب الشهادةَ في سبيلِ اللهِ، ويتمنّىٰ أَنْ يلقىٰ اللهَ كما لَقِيَهُ الشهداءُ من قَبْلُ، ثم رَفَعَ (حسين) كَفَّيْه قائلاً: اللهمّ أسألُكَ الشهادةَ في سبيلِكَ يا أَكْرَمَ الأكرَمين..

* والحمدُ للهِ رَبِّ العالمين *